الفصل السادس

صورة الله عند بني إسرائيل
وتبشير التوراة بظهور نبي الإسلام
محمد عليه الصلاة والسلام

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل السادس

صورة الله عند بني إسرائيل
وتبشير التوراة بظهور نبي الإسلام
محمد عليه الصلاة والسلام

يذكر العهد القديم فى كثير من إصحاحاته إنصراف بنى إسرائيل عن عبادة الله وإعتقادهم فى الأوثان وآلهة الشعوب المجاورة، وفى العهد الحديث وبعد ظهور الإسلام إختفت الوثنية تماما فى أجزاء كبيرة من العالم ولم يعد هناك فى منطقة الشرق الأوسط وأوروبا والأمريكيتين من يعبد الأصنام، ومع هذا فإن طباع اليهود وحبهم للمال وميلهم إلى نشر الفساد عزلتهم عن الشعوب التى عاشوا بين جنباتها، وكونوا مجموعات منعزلة تعيش فى أحياء خاصة بهم تسمى (الجيتو) فى الغرب أو حارات اليهود فى الشرق، ومن أسباب هذه العزلة إعتقادهم بأنهم شعب الله المختار دون شعوب الأرض وتميزهم على جميع البشر، وكذلك فى الصورة التى إرتسمت فى وجدانهم عن الله سبحانه وتعالى وأنه هو ربهم وحدهم دون سائر الناس، ونذكر فيما يلى صورة الرب سبحانه وتعالى فى الفكر اليهودى كما وردت فى أسفار العهد القديم:-

١ - يهوة الاسم الذى عرف به الرب عند اليهود:-

يطلق العهد القديم على الله سبحانه وتعالى اسم يهوة ومعناها بالعبرية السيد، وقد إشتق منه مصطلح «يهود» الذى عرف به بنو إسرائيل، وتصور أسفار العهد القديم يهوة دائما على أنه إله بنى إسرائيل وأنهم هم شعبه المختار، ولا يوجد نص واحد فى العهد القديم يدل على أن يهوة هو الإله الواحد الذى لا إله غيره، وأنه إله لجميع أبناء آدم من البشر دون إستثناء، وكل ما يطلبه يهوه من شعبه هو أن يختصه هو بالعبادة دون غيره من الآلهة، (**أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من دار العبودية لا يكن لك آلهة أخرى تجاهك**)«سفر الخروج- ٢٠».

أما باقى شعوب الأرض فلا يهتم بهم يهوة ويكفيه أن يؤمن به بنو إسرائيل الذين إختارهم لنفسه، وهذا سر إهدارهم لأدمية غيرهم من الشعوب، هذا ولو أنه أحيانا ما نجد لمحات مضيئة فى سرد بعض الأحداث التى حدثت لبنى اسرائيل تعترف بآدمية غير اليهود وهذه نادرة، فمثلا غضب يعقوب عليه السلام على إبنين من أبنائه لقيامهم بقتل أهالى بلدة شكيم وحرمهم من بركاته، وهذا هو الأصل فى أخلاق الأنبياء عليهم السلام.

٢ – صور غير لائقة بالرب (يهوه) كما وردت فى العهد القديم:–

يهوه هو الرب الذى أخرج بنى إسرائيل من مصر وقادهم بنفسه الى شاطىء خليج السويس، وكان يسير أمامهم على شكل عمود من السحاب فى النهار وعمود من النار فى الليل، وكأنه سبحانه وتعالى قد ترك جميع ملكوته ونزل إلى الأرض ليريهم طريقهم الى شاطىء البحر بعيدا عن فرعون وجيشه، بل وأخذ يسير أمامهم عشرة أيام بلياليها حتى وصلوا الى بر الأمان، وفى أثناء ذلك ورغم مصاحبته لهم فقد ضلوا الطريق مرارا سبحانه وتعالى عما يقولون.

ويشرح البروفسور الأمريكى L.Dorant أكبر علماء العصر فى الديانات والفلسفات سر تصور بنى إسرائيل للرب على هذه الصورة فى كتابه «قصة الحضارة ومباهج الفلسفة» حيث يقول:–

يبدو أن اليهود الفاتحين لفلسطين قد عمدوا إلى أحد آلهة كنعان فصاغوه فى الصورة التى كانوا هم عليها، وجعلوا منه إلها صارما ذا نزعة حربية صعب المراس. وهذا الإله لا يطلب من الناس أن يعتقدوا بأنه عالم بكل شيء، وشاهد ذلك أنه يطلب من اليهود أن يميزوا بيوتهم بأن يرشوها بدماء الكباش المضحاة لئلا يهلك أبناءهم على غير علم منه مع من سوف يهلكهم من أبناء المصريين، كذلك لا يعتبر نفسه معصوما من الخطأ ويرى أن أشنع ما وقع فيه من أخطاء هو خلق الإنسان، لذلك نراه يندم بعد فوات الوقت على خلق آدم وعلى إرتضاءه بأن يكون شاءول ملكا، وتراه من حين لآخر شرها غضوبا متعطشا للدماء متقلب الأطوار نزقا نكدا، وهو يرضى عما إستخدمه إسحاق من ختل وخداع فى الإنتقام من خاله

لابان ووالد زوجتيه، وضميره لا يقل مرونة عن مرونة ضمير الأسقف الذى يندفع فى السياسة، وقصارى القول أنه لم يكن للأمم القديمة إله آدمى فى كل شىء كإله اليهود هذا.

ويدلل دورانت على إضفاء بنو إسرائيل للصفات الأدمية على الرب بما جاء فى (سفر التكوين- الإصحاح ٣٢): **(فبقى يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر، ولما رأى أنه لا يقدر عليه (أى الإنسان الأخر المصارع) لأنه قد طلع الفجر، فقال لا أطلقك إن لم تباركنى، فقال له ما إسمك قال يعقوب، فقال له لا يدعى إسمك بعد اليوم يعقوب، بل إسرائيل لأنك صارعت مع الرب وقدرت)**.

فهل هناك هراء أشد من هذا الهراء؟

٣ - الرب يأمر بنى إسرائيل بالسرقة والسلب:-

يطلب يهوة من نبى إسرائيل أن يحتالوا على المصريات ويسلبوهن حليهن قبل خروجهم من مصر، حيث جاء فى «سفر خروج- الاصحاح ١٢» ما يلى:-

(حينما تمضون لا تمضون فارغين، بل تطلب كل إمرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضية وأمتعة ذهبية وثيابا وتضعوها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين، وفعل إسرائيل كما أمر موسى، وآتى الرب خطوة فى عيون المصريين فأعاروها لهم وسلبوا المصريين).

٤ - موسى يزجر الرب ويبين له خطأه:-

تكررت هذه العبارات التى يزجر فيها موسى الرب ويخطأه فى الكتاب المقدس، ولا ندرى من منهما هو الرب؟، ففى «سفر خروج- ١٢» جاءت هذه الفقرة

(إرجع عن حد غضبك وإندم على الشر بشعبك، فندم الرب على الشر الذى قال إنه ينزله بشعبه).

٥ - تعطش يهوة لإراقة دماء الشعوب وأمره لليهود بإستعبادهم:-

يعطى الرب لليهود الفاتحين أن يقتلوا جميع أهل المدن التى يدخلونها ويدمرونها ويسخرون ويستعبدون من يشاءون من سكانها، فقد جاء فى العهد القديم «تثنية- ٢٠»:-

(وإذا تقدمت إلى المدينة لتقاتلها فادعها أولا إلى الصلح، فإذا أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود بها يكون للتسخير ويستعبد لك، وإن لم تستسلم لك بل حاربتك فحاصرتها وأسلمها الرب اليك الى يدك فاضرب كل ذكر بحد السيف، وأما النساء والأطفال وذوات الأربع وجميع ما فى المدينة فاغتنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك التى يعطيها الرب لك ميراثا فلا تستبق منهم نسمة، بل إبسلهم إبسالا (أى إقتلهم)، الحيثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب).

ومن هذا المنطلق يمكن لنا أن نفسر دوافع المذابح التى إرتكبها الصهاينة فى دير ياسين وقبيته وأم الفحم وصبرا وشاتيلا وغيرها من قرى ومدن فلسطين ولبنان، كذلك المذابح التى تجرى الآن للفلسطينيين على يد الجيش الاسرائيلى والمستوطنين اليهود ومحاصرة القرى والمدن وإستيلائهم على الأراضى وهدمهم للمنازل والمرافق العامة بالدبابات والجرافات والمدافع والطائرات والسفن الحربية والتعطش لسفك دماء الفلسطينيين وإبادتهم، وإعتقادهم أن ذلك يأتى وفقا لمشيئة الرب وتنفيذا لأوامره كما وردت فى الفقرات السابقة من «سفر تثنية-٢٠» .

٦ - غصب الرب على كل الشعوب وتوعده لهم بالخراب والابادة لحساب شعب إسرائيل:-

تكرر الحديث عن ذلك فى العهد القديم خصوصا فى سفر (أشعيا - ١١) الذى يصف يهوة دائما بأنه رب الجنود، وإسرائيل هم شعبه المختار دون باقى الشعوب، ومن أجلها سوف يبيد تلك الشعوب ويخرب ديارهم، ويذكر ذلك الإصحاح أن بنى إسرائيل:-

(سينقضون على الفلسطينيين نحو الغرب، وينهبون بنى المشرق جميعا، ويلقون أيديهم على آدون ومؤاب ويطيعهم بنوعمون، ويضرب الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بريحه العاصفة ويشقه سبعة جداول ليعبر بالأحذية، أما مدن بابل ودمشق وسائر مدن الأرض فإنها تصبح يبابا خرابا وتنضب مياهها وتنتن أنهارها.

إقتربوا أيها الأمم للإستماع وأصغوا أيها الشعوب، فإن سخط الرب على جميع الامم وغضبه على جميع جنودهم وقد ضربهم وأسلمهم للذبح، فتطرح قتلاهم وينبعث النتن من جيفهم وتسيل الجبال من دمائهم) «أشعيا- ٣٤».

فهل هناك ما هو أفظع من ذلك، أن يكون الله رب العالمين، الرحمن الرحيم بهذه القسوة والدموية التى صوروه بها، والتى من أجل بنى إسرائيل سيهلك كل تلك الأمم ويمثل بقتلاهم ويخرب مدنهم وقراهم، ويسلم الناس الى الذبح والعذاب، كل ذلك من أجل بنى إسرائيل؟ وكأنه لم يخلق فى الأرض غيرهم.

وجاء فى «أشعيا ٦٦» **(لأن هو ذا الرب ومعه النار وعجلاته كالزوبعة ليبلغ غضبه بحنق وإنتهازه بلهب للناس، لأن الرب بالنار والسيف يخاصم كل البشر ويكون قتلى الرب كثيرون)** .

فأى وحشية مثل هذه الوحشية، ويدل ذلك على أن القوم يتعبدون بالأعمال الوحشية وسفك دماء البشر ويتقربون بذلك الى الرب وكأنهم يصفون الإله مردوك إله البابليين، ونزعته الدموية، فالتصور الوثنى للإلوهية وتعطش الآلهة لسفك الدماء قد إنعكس على تعاليم اليهودية المحرقة، فصارت إحدى العناصر الرئيسية فى هذا الدين.

- بشارات بظهور النبي محمد علي الصلاة والسلام في التوراة:

بالرغم من التحريف وأعمال الحذف والإضافة التى تعرضت لها التوراة على مر العصور فضلا عن قصور الترجمة من لغة إلى أخرى زيادة على ما تسرب من الأساطير البابلية فى عهد السبى وأساطير الشعوب الوثنية الأخرى المحيطة بفلسطين ودخولها الى العهد القديم، إلا أن كاتبوا التوراة لم يستطيعوا أن يطمسوا كل ما جاء فى هذا الكتاب المقدس من إشارات تدل على بعثة نبى الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم وظهور دعوته وانتشارها فى أرجاء الأرض وتفوق أمته على سائر الأمم، وإهتداء الملايين من أبناء هذا الكوكب إلى نور الإسلام الحنيف، وصدق الله تعالى اذ يقول فى القرآن الكريم ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ «التوبة ٣٣».

فقد جاء فى كتاب قصص الأنبياء للمرحوم الشيخ عبدالوهاب النجار أنه قد وجد فى ثنايا أسفار التوراة ما يبشر بظهور النبى محمد عليه الصلاة والسلام وكان هذا الشيخ رحمة الله عليه ملما باللغة العبرية، وقد قرأ أسفار العهد القديم كلها وتناولها فى كتابه بالشرح والتعليق، ومما توصل إليه فى بحثه عند شرحه لقصة موسى عليه السلام ما يلى:- «نبوة محمد موجودة فى التوراة (وهى الأسفار الخمسة من الكتاب المقدس) رغم ما إعتورها من التحريف والتشذيب، هاأنذا أسوق تلك المواضع من التوراة تعجيلا للفائدة ولأنها أيضا من قصة موسى:-

(جاء فى الآية العشرين من الإصحاح السابع عشر تكوين:- «**وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه، فهأنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا**». ولفظ العبارة الأخيرة فى العبرية هى «**هنى بيرختى أوتوهفريتى أوتو هرييتى أوتو بمادماد**».

ومن عادة العبرانيين الإعتماد فى الوقائع والأسماء على قيمة حروف الكلمة من جهة الحساب، فلو حسبنا لفظ بمادماد بالجمل لكانت محمد بلا زيادة أو نقصان، وهو من أبناء إسماعيل الموعود بالبركة والإثمار فى أبنائه.

أما بقية كتب الأنبياء (ويقصد بها باقى أسفار العهد القديم الأربعة والثلاثون) ففيها أخبار كثيرة تنطبق على محمد صلى الله عليه وسلم والبلد الذى سيخرج منه، فمثلا جاء فى «الاصحاح ١٨ من سفر تثنية- الآيات من ١٥-١٨» قول الرب لموسى عليه السلام: (**ويقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون- حسب كل ما طلبت من الرب إلهك فى حوريب يوم الإجتماع قائلا لا أعود أسمع صوت الرب إلهى ولا أرى هذه النار العظيمة لئلا أموت- قال لى الرب قد أحسنوا فيما تكلموا، أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيتكلم بكل ما أوحيه**).

فقوله من إخوتهم فى الآية ١٥ ومن وسط إخوتهم فى الآية ١٨ تدل على الموعود بها لا يكون من بنى إسرائيل بل من إخوتهم، وإخوتهم هم بنو إسماعيل كما تدل على ذلك أيضا «الآية ١١٨ من الإصحاح ٢٥ تكوين» (**وسكنوا «أى أبناء إسماعيل» فى حويلة إلى شور التى أمام مصر- حينما تجيىء نحوشور أمام جميع إخوانه نزل**).

وحويلة هى بلاد خولان على تخوم اليمن مما يلى الحجاز، ولا مقابل لبنى إسماعيل فى شور سوى بنى إسرائيل، وكما تدل على ذلك «الآية ١٢ من الإصحاح ١٦ تكوين» **(وأمام إخوته يسكن)**، وأيضا بأن قوله **(وأجعل كلامى فى فمه)** تدل على أنه يكون أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولم يدع أحد من أبناء إسماعيل ذلك سوى محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يقم نبى أمى سواه منذ خلق الله الدنيا.

والآية «الثالثة من الإصحاح الثامن والثلاثين- تثنية» نقول:-

(جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وعن يمينه نار شريعة لهم). وجبل فاران بمكة وهى البلاد التى سكنها إسماعيل عليه السلام. إنتهى كلام الشيخ.

ونعود فنقول إن قبائل اليهود الثلاث الذين استوطنوا المدينة المنورة قبل بعثة النبى عليه الصلاة والسلام بمئات من السنين، لم يحضروا ليستوطنوا هذه البقعة إلا لعلمهم بأن الله سبحانه وتعالى سوف يرسل رسول آخر الزمان من هذه البلاد، وكانت صفات النبى عليه السلام موصوفة بدقة فى التوراه التى بين أيديهم، وجاءوا خصيصا لينتظروا قدوم النبى عليه السلام ليكونوا أول من آمن به، ويذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة حيث يقول فى «سورة البقرة- ١٤٦» يقول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ وكان يهود المدينة إذا قامت بينهم وبين القبائل العربية المجاورة لهم حرب يستنصرون عليهم باسم النبى عليه الصلاة والسلام فينتصرون، وأقاموا فى هذه المنطقة فى إنتظار قدومه صلى الله عليه وسلم وفى هذا وفى هذا يقول الله تعالى فى «سورة البقرة- ٨٩» ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾.

هذا وقد آمن بعض أحبار اليهود بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم وحضروا معه غزواته، وفيهم يقول الله تعالى: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ «آل عمران- ١١٣»، وكان اليهود فى المدينة على عهد رسول الله

صلى الله عليه وسلم إذا إستشكلوا فى تنفيذ حد من حدود التوراة أو حكم من أحكامها فى منازعاتهم أو فيما يرتكب بعضهم من آثام رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفصل بينهم ايمانا منهم بصدق وعدل الكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفى ذلك يقول الله فى سورة «المائدة- ٤٤»:

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾.

وأحيانا كانوا يأتون إلى رسول الله ليحكم بينهم بما أنزل الله، فإذا جاء الحكم فى غير صالح البعض منهم رفضوا تنفيذه، خاصة إذا كان المدان منهم من طبقة الأثرياء، وفى ذلك يقول الله تعالى فى «سورة المائدة- ٤٨»: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾.

وتمادى يهود المدينة فى الكيد لرسول الله وحاولوا أن يقتلوه أكثر من مرة ولكن الله تعالى حفظه منهم، ثم لجأوا الى تدبير المكائد وتكوين الأحلاف بينهم وبين كفار مكة لحرب الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن جميع محاولاتهم باءت بالفشل، وفى كل مرة كانوا يعاهدون رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدم الغدر به أو الإنضمام إلى أعدائه، ولكنهم لم يحفظوا عهدهم معه أبدا، وفى ذلك يقول الله تعالى فى «سورة البقرة - ١٠٠-١٠١»: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ (١٠١) ﴾

إنضمام يهود المدينة إلي كفار مكة في غزوة الخندق ثم إجلائهم من المدينة:-

كان يهود المدينة قد عقدوا مع رسول الله معاهدة بحسن الجوار وألا يساعدوا عليه عدوا، وإذا هاجم عدو المدينة فإنهم يتعاونون مع المسلمين فى الدفاع عنها، وفى نظير ذلك يقوم المسلمون بحمايتهم من الغزو الخارجى وحماية تجارتهم وأموالهم وممتلكاتهم، وفى غزوة الخندق، حاصرت جيوش المشركين المدينة وكانت متفوقة على جيش المسلمين فى العدد والعدة وهددت جيوش المشركين المدينة، فأثار اليهود حالة من الرعب وبثوا الفزع بين سكان المدينة، وانضم إليهم المنافقون من أهل المدينة وأخذوا جميعا يبثون الشائعات ويهولون من الفاجعة التى تنتظر سكان المدينة، ثم إتصلوا بالمشركين وعاهدوهم على الإنضمام لهم عند بدء الهجوم وضرب جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلف، ولكن الله سبحانه وتعالى ألهم المؤمنين فحفروا خندقا حول المدينة لحمايتها، وكان ذلك إجراء حربيا فارسيا غريبا على سكان الجزيرة العربية، ثم ثبت الله أقدام المؤمنين ووعد رسوله بالنصر، فزلزلت الأرض تحت أقدام المشركين، وعجزوا عن إقتحام الخندق، ثم أرسل الله ريحا شديدا على المشركين بددت تجمعاتهم وبثت الرعب فى نفوسهم، فبادروا بالإنسحاب دون معركة.

وبعد إنسحاب جيش المشركين وإنجلاء الغمة، صمم رسول الله صلى الله عليه وسلم على عقاب اليهود على خيانتهم ونقضهم للعهود التى عقدوها بينهم وبين الرسول، ولو نجحت خطتهم لتعرضت المدينة للدمار ولاستطاعوا بالتعاون مع المشركين إبادة المسلمين وخنق الدعوة الإسلامية فى مهدها، لذلك إستشعر الرسول صلى الله عليه وسلم مدى خطرهم وأنه من الخير للمسلمين أن يجلوهم عن المدينة.

فأصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أوامره الى جيش المسلمين بأن يتوجه فوراً إلى مساكن بنى قريظة من اليهود الذى خانوا العهد معه لإجلائهم عن الأحياء والقرى التى يسكنونها فى المدينة وما حولها، وحاصر جيش المسلمين ديارهم ولم يصمدوا أمام هذا الجيش بل سقطت حصونهم ومواقعهم الحصينة بعد وقت وجيز من بدء المعركة، فتركوا الجزيرة العربية ورحلوا الى فلسطين وفى هذا يقول الله تعالى فى «سورة الأحزاب ٢٤- ٢٦»: ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنزَلَ

الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) ﴾ صدق الله العظيم.

obeikandl.com